

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة التوبه | من الآية 09 إلى 39

عبدالرحمن العجلان

وضعيف البدن لا يستطيع القتال والمريض مرضًا أقعده مع رجاء برأة لكن حالة مرضه لا يستطيع الخروج وآخرون يستطيعون بأبدانهم لكن لا يجدون شيئاً يساعدهم على الخروج لا يجدون مركباً - [00:00:00](#)

ولا يجدون نفقة وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحملهم فاعتذر بأنه لا يجد ليس عنده ما يحملهم عليه فقعدوا كما ذكر الله جل وعلا واعينهم تفليس من الدمع حزناً - [00:00:36](#)

هؤلاء الثلاثة الأصناف عذرهم الله جل وعلا عن الخروج للجهاد في سبيله لكن إذا خرج أحد منهم إذا جلس أحد منهم وقد نوى الخروج ورغم فيه فلم يستطع يكتب له كاجر من خرج - [00:00:58](#)

كما سيأتي في الأحاديث الواردة في ذلك من رغب منهم في الخروج مع عذرها فذلك خير له ولا يمنع لا يمنع من الخروج ويقال إن هؤلاء لا يخرجون. وإنما إذا جلسوا فهم معذورون - [00:01:20](#)

ويكتب الله لهم ثواب نيتهم ورغبتهم في الخروج ليس على الضعفاء الظعيف الذي لا يستطيع لا يقال له مريض لكنه نظوي الخلقة يعني جسمه ضعيف جداً ما يستطيع القتال ومثله - [00:01:44](#)

من هو مصاب بعاهة لا يستطيع معها أن يقاتل الأعمى لا يستطيع أن يقاتل وإن كان قوي البدن والاعرج لا يستطيع أن يقاتل وإن كان قوي البدن ومن أصيب بعاهة تمنعه من مقاومة الأعداء والكر والفر - [00:02:07](#)

ولا على المرضى المريض هو من أصيب بمرض لا يستطيع معه أن يقاتل وإن كان يعمل بالشفاء فحال مرضه هو معذور حتى يمن الله عليه بالشفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج - [00:02:34](#)

ليس على هؤلاء الثلاثة الأصناف حرج الصنف الثالث من هو الذين لا يجدون ما ينفقون. أقوياء في أبدانهم واصحاء لكن لا يستطيعون الحصول على راحلة يركبونها ولا يستطيعون نفقة ولم يوجد من ينفق عليهم أو يتحمل أركابهم - [00:02:58](#)

فحرصوا على الخروج لكنهم ما استطاعوا ما تيسر لهم ذلك هؤلاء عذرهم الله جل وعلا بقوله ليس على الضعفاء ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون - [00:03:27](#)

فهؤلاء ليس عليهم حرج متى ما نصحوا لله ورسوله بعضهم يكون معذور في عدم الخروج لبدنه لعاهة في بدنه لكنه بجلوسه اثر على الآخرين مثبت يثبت من أراد الخروج يريد أن يبقى معه الكثير من الناس - [00:03:44](#)

مرجف يخوف الناس الآخرين من خروجهم ويختلف ويرجف في من بقي لأن الرسول لن يرجع بان من معه سيقتلون وهكذا فهو يحصلون على أجر لعذرهم عن الخروج مع ما - [00:04:21](#)

مع ما هم عليه من الغش والتثبيت والارجاف فمن يحصل على الأجر من القاعدين من هو؟ بشرط ما هو هذا الشرط الذي ذكر الله جل وعلا إذا نصحوا لله ورسوله - [00:04:48](#)

إذا نصحوا بما أوجب الله عليهم من الاحسان إلى من يستطيعون الاحسان إليه من تخلف إلى حماية بيوت من خرج للجهاد في سبيل الله والقيام عليها بما يستطيعون من خدمة واداء - [00:05:12](#)

من إدخال الفرح والسرور على الموجدين بان من خرج للجهاد سيعود باذن الله سالمًا يحصلون على ثواب الخروج إذا نصحوا وقد

بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لان الدين النصيحة - 00:05:41

وكسر ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال الصحابة رضوان الله عليهم قلنا من يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم الدين محصور في النصح النصح لله - 00:06:09

والنصح لرسول الله والنصح لكتاب الله والنصح لائمة المسلمين والنصح لعامة المسلمين لماذا يكون النصح لله والنصح لرسول الله والنصح لكتاب الله النصح لله جل وعلا بعبادته وحده لا شريك له - 00:06:35

ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص والعيب والقيام بما اوجب الله وهنا المتختلفون عليهم النصح لله اذا نصحوا الله ورسوله قاموا بما اوجب الله عليهم من العبادة وادوا ما يجب عليهم نحو - 00:06:59

اهالي اخوانهم الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله وكما قال صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزى ما استطاع ان يخرج للجهاد لسبب من الاسباب - 00:07:22

خلف اخاه المسلم في اهله بخير قام عليهم لاحظهم واهتم بشؤونهم على حسب استطاعته وادى ما ينبغي لهم في هذه الحال اذا خالف اخاه المسلم بخير في اهله وكأنما خرج هو بنفسه مجاهدا - 00:07:48

اذا نصحوا الله ورسوله هؤلاء اذا نصحوا الله ورسوله فليس عليهم حرج للتخلص عن القتال ولهم مثل اجر المجاهدين بحسب نيتهم ما على المحسنين من سبيل المحسن اذا قام بما اوجب الله عليه - 00:08:23

فليس عليه تبعه قام بما يستطيعه فليس عليه تبعه وهذا اشاره لان من نصح الله ورسوله وقام بما اوجب الله عليه فهو من المحسنين وما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. قد يحصل من المرء خطيئة - 00:08:54

فاما تاب واناب ورجع الى الله جل وعلا الله سبحانه وتعالى غفور رحيم والله غفور رحيم فهو جل وعلا لا يؤاخذ عبده في اول ذنب يذنبه اذنب ثم اذنب ثم تاب. واناب الى الله ورجع - 00:09:24

الله جل وعلا تواب رحيم. كما قال جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - 00:09:48

وانبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرؤن ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. يعني قبل ان تقول نفس هذا القول - 00:10:06

اذا اتهاها الاجل وهي على اشرفها وتقصيرها تندم حينئذ ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين. او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين. او تقول حين ترى العذاب - 00:10:25

فلو ان لي كرة فاكون من المحسنين والله جل وعلا يرحب عباده بالتوبه ويدعوهم اليها ويعدهم بأنه يتوب على من تاب ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه - 00:10:40

هؤلاء اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة من الانصار وغيرهم ورد تسميتهم في بعض كتب التفسير بالبكائيين يعني الذين حرموا على الخروج للجهاد فلم يجدوا محملا - 00:11:12

فرجعوا كما وصفهم الله جل وعلا يبيكون ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قيل لهم سبعة من الصحابة ولا على الذين اذا ما اتوا فلتحملهم يعني لتركبهم لأنهم لا يستطيعون الخروج مشاة - 00:11:34

قلت لا اجد ما احملكم عليه. ما عندي. يقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم عليه ما وجد عليه الصلاة والسلام نفقة ليشتري لهم بها الرواحل - 00:11:56

وما يحتاجون اليه اعتذر منهم الذي يستطيع بنفسه وماله والذي لا يستطيع وجاء ان يجاهد بنفسه وليس معه مال اعتذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اجد ما احملكم عليه - 00:12:15

تولوا يعني انصرفوا بعد ما عرضوا انفسهم على النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد وقال ما عندي ما احملكم عليه تولوا يعني ذهبوا ذهبوا لبيوتهم واعينهم تفيض من الدمع حزنا - 00:12:35

اعينهم تسيل دمعا حسنا حيث لم يتيسر لهم الخروج للجهاد في سبيل الله هذه صفة الاخيار رغبوا وحرصوا على الخروج فلم يتيسر لهم فرجعوا يبكون بخلاف اولئك المنافقين الذين عندهم الطول والسعنة والقدرة يأتون يعتذرون - [00:12:55](#)

هؤلاء يأتون يطلبون الخروج فلم يتيسر لهم فبكوا تولوا واعينهم تقىض من الدمع حزنا على عدم استطاعتهم وعدم تهيئة ما يجعلهم يخرجون للجهاد في سبيل الله ثم قال جل وعلا - [00:13:25](#)

انما السبيل انما التبعة والمسؤولية والعتاب على الذين يستأذنونك وهم اغنياء فرق بين الامرين وبين الحالين وبين الفريقين اولئك معدمون يأتون يطلبون الخروج يتيسرون لهم وهم اغنياء عندهم القدرة البدنية والقدرة المالية - [00:13:57](#)

والاستطاعة ومع ذلك يعتذرون والله جل وعلا بين هؤلاء حال هؤلاء وهم اغنياء وقال انما السبيل التبعة المسؤولية والحساب على الذين يستأذنونك وهم اغنياء بان يكونوا مع الخوالف بان يكونوا مع المخلفات من النساء - [00:14:35](#)

او الرجال الضعفاء الذين لا يستطيعون الخروج وطبع الله على قلوبهم الجملة حال لانهم حال استئذانهم وهم اغنياء طبع الله على قلوبهم الواو هذه وهو الحال وطبع الله على قلوبهم يعني ختم عليها - [00:15:09](#)

الا يعرفون خيرا ايفعلونه ولا ينكرون منكرا فيتركونه وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. لا علم عندهم ولا فقه ولا بصيرة تختلفوا عن الجهاد مع قدرتهم عليه والله جل وعلا اعطاهم - [00:15:36](#)

من الدنيا ما يريدون وامرهم بالخروج للجهاد في سبيل الله فرفضوا وفي هذه الآيات ترغيب لمن استطاع الخروج بنفسه للجهاد في سبيل الله وقت نزولها مع النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:58](#)

وما بعد ذلك الى قيام الساعة حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو ترغيب للمؤمنين بالخروج في القتال في سبيل الله وتحذير لمن تخلف عن الخروج مع القدرة او منع ان يبذل ماله مع اليسار اذا كان لا يستطيع الخروج بنفسه - [00:16:23](#)

والله جل وعلا رغب في الجهاد النفس والمال وهذا افضل ثم يليه بعد ذلك الجهاد بالمال او الجهاد بالنفس. ورجح بعض العلماء ان الجهاد بالمال قد يكون افضل من الجهاد بالنفس - [00:16:47](#)

لان المال يقوم به اشخاص كثير والجهاد بالنفس يقوم به وحده وقد لا يستطيع الخروج وان كان قادرنا بنفسه لعدم من يموله اما اذا بذل ماله للجهاد في سبيل الله فيقوم به اخرون وعدد كثير - [00:17:06](#)

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل. والله غفور رحيم. ولا على - [00:17:28](#)

الذين اذا ما اتوكم لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تقىض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع - [00:17:56](#)

الله على قلوبهم فهم لا يعلمون اين اسم ليس وخبرها ليس على الضعفاء ولا على المرضى الجار والمجرور المتقدم على الضعفاء والمرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون. اين اسمها - [00:18:22](#)

حرج حرج اسمها مؤخر. نعم ليس على هؤلاء حرج. نعم قال العمام ابن كثير رحمه الله ثم بين تعالى الاعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف - [00:18:46](#)

وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد. ومنه العمى والحرج والعرج ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدأ به. ومنها ما هو عارض بسبب مرض. عن له في بدنه شغلة عن الخروج - [00:19:10](#)

في سبيل الله او بسبب فقره لا يقدر على التجهيز للحرب فليس على هؤلاء حرج اذا قعدوا ونصحوا في في حال قعودهم ولم يرجفوا بالناس ولم يشبطوهم وهم محسنو في حالهم هذا. ولهذا قال ما - [00:19:31](#)

المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز ابن رفيع عن ابي ثمامه رضي الله عنه قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن قالوا يا روح الله لعيسي عليه السلام - [00:19:51](#)

الحواريون هم اصحاب عيسى عليه السلام نعم. اخبرنا عن الناصح لله. قال الذي يؤثر حق الله على حق الناس. واذا حدث له امران او

بـدا له امر او بدا له امر الدنيا وامر الاخرة بدأ بالذى لـلاخرة ثم تفرغ للذى للدنيا. يعني الذى - [00:20:11](#)
ليقدموا حق الله جل وعلا على حق نفسه وحق غيره والذى اذا بدا له امران احدهما للدنيا والآخر لـلاخرة بدأ بما لـلاخرة ثم التفت بعد ذلك لما فيما هو للدنيا - [00:20:35](#)

وقال الاوزاعي خرج الناس الى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد وحمد الله واتنى عليه ثم قال يا معاشر من حضر الستم مقررين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم فقال الله اللهم انا اللهم انا نسمعك تقول ما على المحسنين من سبيل اللهم وقد اقررنا بالاساءة - [00:20:53](#)
لنا وارحمنا واسقنا. ورفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الاية في عائذ ابن عمرو المزنى حدثنا ابن ابي حاتم حدثنا ابى حدث انا هشام ابن عبد الله الرازى حدثنا ابن جابر عن ابن فروة عن عبدالرحمن ابن ابى ليلى عن زيد ابن ثابت - [00:21:19](#)
كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اكتب ثابت رضي الله عنه احد كتاب الوحي ومن الذين جمعوا وحفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار - [00:21:45](#)

رضي الله عنه وارضاه. نعم فكنت اكتب براءة فاني لواضع لواضع انقلم على اذني اذ امرنا اذ امرنا بالقتال. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى؟ فنزلت ليس على الضعفاء - [00:22:01](#)
الاية وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من اصحابه فيهم عبدالله ابن مغفل - [00:22:23](#)

ابن ابن مقرن المزنى فقال يا رسول الله احملنا فقال لهم والله لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محمل - [00:22:39](#)

فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء الى قوله فهم لا لا يعلمون وقال مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت فيبني مقرن مزينة - [00:22:58](#)
وقال محمد من مزينة ابن مقرن من مزينة وقال محمد ابن كعب كانوا سبعة نفر منبني عمر ابن ابى عوف سالم ابن عوف سالم ابن عوف ومنبني واقف الحرمي بن عمرو ومنبني مازن بن النجار عبدالرحمن بن كعب ويكتى ابا ليلى ومنبني المعلى فضل الله - [00:23:18](#)

ومنبني سلمة عمرو بن عتبة وعبدالله بن عمرو المزنى وقال محمد بن اسحاق في سياق غزوة تبوك. ثم ان رجالا من اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم منبني عمرو بن عوف - [00:23:43](#)
سالم ابن عمرو وعن ابن زيد اخوبني حارثة وابو ليلى عبدالرحمن ابن كعب اخوبني مازن ابن النجار. وعمرو بن الحمام بن الجموج
بنى سلمة وعبد الله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزنى وحرمي بن عبد الله اخوبني واقع - [00:24:03](#)

ابو عياض ابن سارية البزارى فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني طلبوا منه ان يحملهم نعم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيف من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. وقال - [00:24:24](#)
قال ابن ابى حاتم حدثنا عمرو بن الاودي حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بالمدينة اقواما ما انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا ولا نلتمن من عدو نيلا الا وقد شركوكم في الاجر - [00:24:44](#)
لكم في الاجر وهم في المدينة. نعم. ثم قرأوا ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احمل عليه الاية واصل الحديث في الصحيحين من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة اقواما - [00:25:04](#)

فمن ما قطعتم واديا ولا سرتمن سيرا الا وهم معكم. قالوا ومن هم؟ قالوا وهم بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد - [00:25:24](#)
بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتم طريقا الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ورواه مسلم وابن ماجة من طرق عن الاعمش به ثم رد تعالى الملامة على الذين يستأذنون في القعود وهم اغنياء. وانبهم في رضاهم بـان يكونوا مع النساء الخوالف - [00:25:44](#)

الرجال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون - 00:26:07